التوجه العثماني نحو شمال افريقيا مبرراته ـ ونتائجه

١٥١٩ـ١٥٥٦م

مجلة دراسات افريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

التوجه العثماني نحو شمال افريقيا مبرراته ـ ونتائجه ١٥١٩-١٥٥٦م

م.م. ايمان جاسم حسن
تخصص علمي / تاريخ عثماني
المديرية العامة لتربية نينوى / مدرسة كرج الابتدائية المختلطة

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ٤/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول:
٣٠/ ٤/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر:
١/ ٦/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
التوجه، الدولة العثمانية، فتح، شمال افريقيا، المبررات، النتائج.

ملخص البحث:

استهدفت الدراسة بيان مبررات التوجه العثماني نحو شمال افريقيا منذ عام ١٥١٩م وحتى عام ١٥٥٦م نتائجه في مبحثين.

تناول المبحث الأول المبررات اذ كان لهذا التوجه مبررات وأسباب عديدة منها: داخلية وخاصة بالدولة العثمانية ومنها خارجية تتعلق بالاحلاف الدولية، والقوى المتنافسة في البحر المتوسط، ومسعاها للسيطرة على تجارته، ومنها محلية تتعلق بحاجة سكان شمال افريقيا الجزائر وطرابلس، وتونس لهذا التوجه من الدولة العثمانية كقوة إسلامية مهمة لها مكانتها الدولية أنذاك يحسب لها حسابها في البحر المتوسط.

وتناول المبحث الثاني نتائج هذا التوجه على الدولة العثمانية ومن ثم على مراكز القوى في البحر المتوسط، واخيرا على سكان شمال افريقيا، والقوى السياسية المحلية الحاكمة فيه.

المجلد الثاني العدد (١١)
ذي القعدة ١٤٤٤هـ -
حزيران ٢٠٢٣م

Justifications and ConsequencesOttoman orientation towards North African the first half of the sixteenth century

Assistant teacher ImanJassim Hassan
The General Directorate of Education of Nineveh
Karaj Elementary Mixed School
emanjasem34@gmail.com

Received:
25/4/2023
Accepted:
30/4/2023
Published:
1/6/2023

Keywords:
The Ottoman Empire, the conquest of North Africa, causes, results.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (11)
Dhu al-Qi`dah 1444 H

Absrract

This study aims to study the justifications for the Ottoman trend towards North Africa from 1519 to 1556, and the most important and most prominent results, through two main axes:

The first axis dealt with the justifications: as this trend had many justifications and reasons, including: internally specific to the Ottoman Empire, including external ones related to international alliances, and the competing forces in the Mediterranean, and their quest to control its trade, including local ones related to the need of North Africans in Algeria, Tripoli and Tunisia for this orientation from The Ottoman Empire as an important Islamic force had an international standing at the time to be reckoned with in the Mediterranean.

The second axis dealt with the consequences of this approach on the Ottoman Empire and then on the centers of power in the Mediterranean, and finally on the population of North Africa, and the local political forces, as well as the measures of the Ottoman Empire in it.

المقدمة:

شهد عهد السلطان سليم الاول (١٥١٢- ١٥٢٠م)[١] الذي تولى الحكم بعد خلع ابيه السلطان بايزيد الثاني(١٤٨١-١٥١٢م)[٢] عن الحكم في١٩نيسان/ ابريل ١٥١٢م، انقلابٌ أثر على الاستراتيجية العثمانية، اذ توقف اوكاد زحفها نحو الغرب في اوربا[٣]، واتجهت نحو الاراضي العربية، وكان هذا التحول بسبب احداث مهمة شهدتها المنطقة وما حولها في أوائل القرن السادس عشر، فضلا عن الظروف التي أحاطت بالسلطان سليم وقت اعتلائه عرش السلطنة، اذ فرضت تلك الظروف على الدولة العثمانية توجيه فتوحاتها إلى مناطق الشرق ومنها العربية ولا سيما إذ كانت على احتكاك مباشر بها .[٤]

فضلا عن عدم كون الدولة العثمانية آنذاك قوة بحرية كباقي دول اوربا المطلة على البحر المتوسط، وكانت سفنها التجارية غالبا ما تتعرض لمضايقات واعتراضات من

---

(١) يعرف باسم سليم الأول، او ياووز سليم أي (القاطع)، ولد عام ١٤٧٠م، وقيل في عام ١٤٦٨م، في مدينة أماسية بالأناضول وهو أصغر أولاد السلطان بايزيد الثاني، ولم يكن وليا للعهد في بادئ أمره، عقد الانكشارية العزم على المطالبة بتوليته وتنحيه اخيه أحمد، توفي عام١٥٢٠. ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط١٠، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٦م):ص ١٨٨

(٢) ويعرف باسم بايزيد الثاني،او بايزيد الولي، هو ثامن سلاطين آل، ولدعام ١٤٤٧م، وهو بِكر أولاد السلطان محمد الفاتح، وخلفه على العرش بعد وفاته عام١٤٨١م،توفي عام١٥١٢م. ينظر: فريد بك، المصدرالسابق:ص ص ١٧٩ ـ ١٨١.

(٣) أحمد آق كوندز؛ سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العثمانية، (إسطنبول، ٢٠٠٨):ص ٢٠٠وما بعدها .

(٤) عقد السلطان سليم الاول اتفاقية هدنة مع ملك النمسا لغرض الاتجاه نحو المشرق العربي، ومواجهة كل من الدولة الصفوية والمماليك. محمد كمال الدسوقي،الدولة العثمانية والمسالة الشرقية،دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (مصر ١٩٧٦):ص ٥٠ -٨٠؛ سيارالجميل،تكوين العرب الحديث،دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان،١٩٩٧): ص ٧٨ وما بعدها.

بعض القوى البحرية الاوربية، ولاسيما فرسان القديس يوحنا (يعرفون بفرسان مالطا او رودس)[١] الذين شكلوا تهديدا حقيقيا للسفن التجارية العثمانية آنذاك[٢]، ما دفعها للبحث عن ميادين جديدة اكثر امانا، لذا قامت بنقل مركز الثقل من البلقان في اوربا إلى العراق والشام ومصر والحجاز، ومن ثم شمال افريقيا.

أولاً: مبررات التوجه العثماني نحو المشرق العربي وشمال افريقيا:

أولها: ظهور الدولة الصفوية في بلاد فارس[٣]،اذ يعتقد البعض ان الاحداث التي وقعت في الشرق اوائل القرن السادس عشر هي التي أثارت أهتمام الدولة العثمانية نحو المشرق العربي، وكان هذا التوجه بمثابة مرحلة مهمة من مراحل الصراع بين الدولتين العثمانية والصفوية، اذ سعى السلطان سليم الأول لإيجاد الشرعية للسيطرة على المشرق العربي، وكانت الدولة الصفوية أول تلك الأخطار التي واجهتها، ودفعت به للتوجه شرقا للقضاء عليها، معتمدا بضرورة يعتقد بأن إنهاء هذا الخطر سيكفل للدولته فرض سيطرتها وسيادتها في منطقة شرق الأناضول[٤] .وعلى هذا الأساس .

انطلق سليم الأول في عام ١٥١٤ بجيشه صوب الشرق، ونصب ابنه سليمان

---

(١) فرسان الإسبتارية (أو فرسان القديس يوحنا) ((Sovereign Military Order of Malta) أو (Knights Hospitaller))،فرقة عسكرية صليبية أو جماعة دينية صليبية محاربة ساهمت بشكل بارز في الحروب الصليبية، أقامت بجزيرة رودوس، ثم احتلت طرابلس في ليبيا. http://www.orderofmalta.int/?lang=en

(٢) فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت، ٢٠٠٧):ص ٥٢٩ وما بعدها

(٣) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية، دار النفائس،(بيروت،٢٠٠٩): ص٧؛ Helen Chapin Metz. Iran, a Country study. 1989. University of Michigan: p. 313.

(٤)عباس إسماعيل صباغ،تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية: الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس، (بيروت ١٩٩٩م): ص١٠٠ وما بعدها.

القانوني[١] نائبا له في غيابه، ووصل في ٢٣ آب ١٥١٤ إلى منطقة جالديران، وهناك التقى الطرفان، وبدأت المعركة، وتحقيق للسلطان سليم الأول انتصارا مؤزرا على الشاه إسماعيل الصفوي[٢] الذي فقد مكانته، ولم يبق له أي خطر مداهم للدولة العثمانية من الجهة الشرقية.[٣]

ثانيهما: الخلافات بين الدولة العثمانية والدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن،اذ شهدت تلك الحقبة نزاعات حول الامارات الحدودية، ولا سيما بين العثمانيين والمماليك حول امارة ذي القدر [٤]، وحدثت بين الطرفين حرب انتهت باستيلاء المماليك على الامارة بالتعاون مع الصفويين الذي تحالفوا معهم ضد الدولة العثمانية.[٥]

---

(١) ولد بطرابزون في عام١٤٩٤، توفي عام ١٥٦٦م، عرف عند الغرب باسم سليمان العظيم، وفي الشرق باسم سليمان القانوني، لما قام به من إصلاح في النظام القضائي العثماني. خليل إينالجيك، الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدا، ترجمة: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي،(د.م، ٢٠٠٢):ص ١٥٠ومابعدها.

(٢) أبو المظفر شاه إسماعيل الهادي الوالي، أوإسماعيل بن حيدر بن الجنيد الصفوي (١٧ تموز ١٤٨٧م –٢٣ ايار ١٥٢٤م) مؤسس الدولة الصفوية في إيران، وهو شاه إيران (١٥٠١ – ١٥٢٤) وهو القائد الديني الذي أسس الحكم للصفويين. للتفاصيل ينظر: رونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، (القاهرة ، ١٩٨٥ م).

(٣) صباغ، المصدر السابق: ص١٠٠وما بعدها

(٤) هم سلالة من أمراء الأناضول حكموا في أواخر القرن ١٣ وأوائل القرن ١٤، ظهرت بعد اضمحلال قوة سلطنة سلاجقة الروم، امتدت سيطرتها في أوجها من منطقة تمتد من كيرشهر إلى الموصل، ضمت إلى الدولة العثمانية في أوائل القرن السادس عشر.عبد العزيز سليمان، الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٧٣) .

(٥) هم سلالة من أمراء الأناضول، حكموا أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، ظهرت امارتهم بعد اضمحلال سلطنة السلاجقة الروم، وأصبحت تشكل منطقة عازلة ما بين العثمانيين والمماليك. ضمت إلى الدولة العثمانية في أوائل القرن السادس عشر. إينالجيك، المصدر السابق:ص ١٦٧.

وعلى اثر ذلك، قرر السلطان سليم الاول القضاء على المماليك، فبدأ بالتجهيز لغزو الشام ومصر، وكان المماليك[١] آنذاك بزعامة السلطان قانصو الغوري[٢]، قد فتحوا بلاطهم ملجأ لكل الخارجين على السلطة العثمانية، وهو ما اثر سلبا على العلاقات بين الطرفين، وأسهم في توسيع الهوة بينهما. [٣]

كما ان المماليك لم يعود لهم القدرة على الدفاع عن العالم الاسلامي، وبخاصة بعد هزيمتهم امام البرتغال في بحر الاحمر وخليج عدن والسواحل الهندية، وهو ما اثر على مصالح الدولة العثمانية، وجعل القائمين عليها يفكرون بشكل جاد في الدفاع عن مصالحهم هناك[٤]،في ٢٤ آب ١٥١٦خاض السلطان سليم الأول معركة مرج دابق بالقرب من حلب، واستطاع على اثرها من فتح بلاد الشام، ثم أكمل مسيره نحو مصر[٥]،ومن ثم الانطلاق نحو القاهرة معقل المماليك التي دخلها في ٢٤ كانون الثاني

(١) قامت في مصر، وامتدت حدودها لتشمل الشام والحجاز، ودام حكمها منذ عام ١٢٥٠م، حتى ضمها السلطان سليم الأول إلى دولته بعد هزيمتها في معركة الريدانية عام ١٥١٧م. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، (بيروت،د.ت): ص ٢٠٠ومابعدها.

(٢) والأشرف أبو النصر قانصوه من بيبردى الغوري الجركسي الأصل، هو من سلاطين المماليك البرجية، ولد عام ١٤٤٦م، ثم امتلكه الأشرف قايتباي وأعتقه، ثم ارتقى في مناصب عديدة، حتى ولي حجابة الحجاب بحلب، بويع بالسلطنة عام ١٥٠٠م، وظل في الحكم إلى أن قتل في معركة مرج دابق عام ١٥١٦. عاشور، المصدر نفسه: ص ٢٠٠ومابعدها.

(٣) اثر قبول المماليك لعدد كبير من رجال الدولة العثمانية الفارين، وبعد إجراء اتفاق مع الصفويين وورود معلومات استخباراتية للسلطان سليم تفيد بتحريك الممالك لجيوشهم إلى القرب من الحدود استعدادا للهجوم عليها.

(٤) مصطفى أرمغان، التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية: جوانب غير معروفة من حياة سلاطين بني عثمان، ترجمة: مصطفى حمزة، الدار العربية للعلوم ناشرون،(بيروت، ٢٠١٤م): ص ٦١ ـ ٦٥.

(٥) في طريقه نحو مصر وصل إلى القدس في ٣٠ كانون الاول عام١٥١٦، وأعلن الحماية العثمانية عليها، وفي٢ كانون الثاني ١٥١٧ وصل إلى غزة ودخلها. فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، القسم الرابع،ط٣، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٥٧

١٥١٧، منهيا بذلك عهد المماليك فيها.[١] أسهم توسع الدولة العثمانية نحو المشرق العربي وامتدادها الكبير فيه، في زيادة مردوداتها المالية، ومكنها من السيطرة على اهم محاور تجارة العبور التي تدر عليها موارد مالية هامة، كالرسوم الكمركية والخدماتية، فضلا عن الاراضي الزراعية الخصبة في كل من العراق وبلاد الشام ومصر.[٢]

وثالثهما: شكل الغزو الاوربي لمناطق مهمة من الاراضي العربية سواء في اسيا او شمال افريقيا في اثارة مخاوف الدولة العثمانية، ولاسيما بعد تعقب الاسبان والبرتغاليين آنذاك المسلمين الذين طردوا من الأندلس في الشمال الإفريقي، إذ امتد نفوذ البرتغال في الساحل الإفريقي الغربي والجنوبي والشرقي في القرن الخامس عشر، ثم زحفهم إلى الهند في مطلع القرن السادس عشر، وقيامهم بإنشاء مراكز تجارية مسلحة في المحيط الهندي، واتجههم للسيطرة على البحر الأحمر.[٣]

وبذلك تمكنوا من الوصول الى المياه العربية الجنوبية المتمثلة بالخليج العربي والبحر الاحمر والبحر العربي، واحتلوا اغلب الموانئ العربية المهمة وجزره وبنوا قلاعاً دفاعية حصينة في هرمز ومسقط والقطيف والبحرين، جاءوا الى المنطقة بأساطيل قوية ضمت سفن كبيرة ذات اسلحة نارية، لم يكن لسكان هذه المناطق مقدرة على مواجهتها ومقاومتها،وهو ما شكل خطورة قصوى على المصالح الستراتيجية والاقتصادية للدولة العثمانية.[٤]

: (ص ٢٠٠ وما بعدها.

(١) المصدر نفسه.

(٢) وتسلم السلطان سليم الخلافة من الخليفة العباسي المتوكل على الله الثالث، ويشير البعض إلى أنه استولى غصبا، وهناك من يؤكد أن المتوكل توجه بها بنفسه، وبذلك يعد أول الخلفاء العثمانيين، وحمل لقب خادم الحرمين الشريفين كأول زعيم إسلامي يحمله.

(٣) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦ـ ١٩٢٢، دار النهضة العربيَة، (بيروت، ١٩٨٤): ص٥٠ وما بعدها؛ بيات، المصدر السابق:ص٣٠ .

(٤) جمال كمال محمود، البحر الأحمر في الاستراتيجية العثمانية ١٥١٧-١٨٠١، المركز العربي للأبحاث

سارت الدولة العثمانية بصفة عامة في المخطط نفسه الذي سارت عليه الدولة المملوكية في مواجهتها للخطر البرتغالي، وذلك ببسط نفوذها على الحجاز واليمن، بعدهما قاعدتي ارتكاز لمحاربة نفوذهم هناك، وتحقق لها ذلك بعد سيطرتها على مصر، الامر الذي مهد الطريق للسيطرة على الحجاز واليمن، وهو ما وضعها في مواجهة مباشرة مع البرتغاليين هناك.[١]

شكلت التهديدات الاوربية المختلفة في منطقة شرق المتوسط هاجسا مقلقا وبدرجة كبيرة للدولة العثمانية، وذلك لأنها لا تؤثر فقط على طرق التجارة وامداداتها وحسب، وانما تؤثر وبشكل مباشر على الامن العام للدولة العثمانية[٢]، وفي هذا الاطار، سعت الدولة العثمانية الى توسيع قاعدة حلفائها في الموانئ العربية في شمال افريقيا التي كانت هي الاخرى تتعرض لضغوط وهجمات وعمليات حصار واحتلال من لدن قوى اوربية عديدة، ولاسيما الاسبانية والبرتغالية وغيرها، والتي نشط فيها المقاومة للغزو الاوربي، ولاسيما بعد طرد الإسبان للمسلمين، اذ نجح الكثير من هؤلاء المرحلون من الالتحاق بالساحل الجنوبي للمتوسط، وأسسوا مراكز طرابلس الغرب من ليبيا إلى المغرب للانتقام من الإسبان، وهو ما مهد لان تسترد البحرية الإسلامية قوتها، وأصبحت قوة ضاربة في البحر المتوسط، ونجحت في صد الهجمات الاوربية المتكررة على السواحل العربية في شمال افريقيا في مطلع القرن السادس عشر.[٣]

ودراسة السياسات، (بيروت، ٢٠١٩):ص ٣٥ وما بعدها؛ أرمغان، المصدر السابق: ص ص ٦١ ـ٦٥.

(١) أحمد فؤاد متولي؛ وهويدا محمد فهمي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، ايتراك للنشر والتوزيع، (القاهرة ٢٠٠٥): ص ص١٨٦ـ ١٨٧؛ بيات، المصدر السابق: ص ٥٣٠.

(٢) علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهضة وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (بورسعيد، ٢٠٠١): ص ص ٢١١ – ٢١٢.

(٣) عزيز سامح الت، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربيَّة، (بيروت، ١٩٨٩): ص ٥٥وما بعدها.

عد وجود بعض البحارة ذات الاصول العثمانية امثال الاخوة عروج ودرغوت ريس وغيرهم من الذين كان لهم صيت واسع في الاغارة على السفن والسواحل الاوربية المختلفة في البحر المتوسط، والعاملين على مساعدة المسلمين الهاربين من بطش الاسبان، من ابرز واهم العوامل التي مكنت الدولة العثمانية من ان تتحول الى دولة بحرية في مطلع القرن السادس عشر، واستطاعت بذلك من ان تمد نفودها الى مناطق جديدة كان من اهمها السواحل العربية في الشمال الافريقي.(١)

- الحملات الإسبانية على السواحل العربية في شمال افريقيا:

اثر انهيار الحكم العربي في الاندلس على يد الاسبان على الوضع العام للقوى العربية في شمال افريقيا اذ ازاحوا كل القوى التي وقفت امامهم آنذاك، واتسمت حملاتهم وغاراتهم بالوحشية والشراسة وتخريب العمران، وقتل البشر واسترقاقهم وإذلالهم، كانت بدايات ذلك في احتلال مدينة تطوان عام ١٤٠١م، ثم مرفأ عنابة عام ١٤٦٣م، ومع بداية القرن السادس عشر كان الإسبان قد احتلوا المرسى الكبير عام ١٥٠٥م، ثم مدينة وهران في عام ١٥٠٩م، ثم بجاية في عام ١٥١٠م.(٢)

بينما رزحت طرابلس الغرب تحت نير الاحتلال الاسباني عام ١٥١٠م، ومنذ ذلك الوقت حكم الأسبان طرابلس الغرب حكماً مباشرا استمر قرابة عشرين عاما، تعرضت اثناء هذه المدة إلى العديد من الهجمات التي كان ينفذها المقاومون من سكان غريان وتاجوراء اللتين أصبحتا قاعدتين لمقاومة الأسبان،فضلاً عما كانت تتلقاه من

---

(١) للتفاصيل ينظر: الدولة العثمانية في المجال العربي، ص ٥٧٥؛ محمود ناجي: تاريخ طرابلس الغرب، ترجمه عن العثمانية عبد السلام ادهم، ومحمد الاسطى، منشورات الجامعة الليبية، (طرابلس الغرب،١٩٧٠) :ص١٤٨.

(٢) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(١٤٩٢ / ١٧٩٢م)،وثائق ودراسات، ط٣، المؤسسة الوطنية للكتاب،(الجزائر، ١٩٨٤): ص ص٩٦- ٩٨؛عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج٢، ط٢، دار الثقافة،(بيروت،د.ت): ص ٢٠٣؛عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، (الجزائر، ٢٠٠٨م):ص ص ٧٧ .

مواجهات من الأخوين عروج وخيرالدين باربروس اللذين شكلا تهديداً خطرا على النفوذ الأسباني في المغرب،وهو ما دفعهم لتسليم طرابلس لسلطة فرسان القديس يوحنا بتخويل اسباني عام ١٥٣٠م[١]، والتي أنهكت كاهل السكان بالضرائب وقضت على التجارة البحرية نحو موانئ طرابلس بسبب ثقل الضرائب المفروضة على السفن،كما حاول الإسبان أن يغزو ويحتلوا كل من الجزائر وشرشال في الأعوام ١٥١٦م، ١٥٣١م، ١٥٣١م، ١٥٤١م، كما أرغموا مدن: مستغانم، وتونس، والجزائر، على دفع الضرائب لهم[٢]

أحتل البرتغاليون مدينة سبتة في عام ١٤١٥م،وطنجة عام ١٤٣٨م، وتوغلوا في احتلال المدن المغاربية، حتى احتلوا أزمور عام ١٤٦٨م، واصيلة عام ١٤٧١م، ومدينة مليليةعام ١٤٩٦م[٣]، كما ان تطلع البرتغاليون، ومنذ وقت مبكر، للسيطرة على مدن الساحل العربي في شمال افريقيا، وعملوا على تطويقها واحتلال موانئها المطلة على البحر المتوسط، مستغلين ظاهرتي عدم الاستقرار السياسي والانقسام الداخلي هناك، وهو ما مكنهم من وضع حمايتهم على موانئ عربية عديدة في شمال افريقيا[٤]،وعلى الفور، توجه السلطان سليم بعد بسط نفوذه على مصر، ليمد دولته إلى الخط الساحلي الافريقي، وهذا هو مسار البحث فيما بعد .

---

(١) ينظر:رابحة محمد خضير،»دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني(١٥٥٥ م)»،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٦، العدد٢، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل،أيار ٢٠٠٧:ص ص١٠٧-١٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) علي محمود عامر وخير الدين فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى،ليبيا)، منشورات جامعة دمشق، (دمشق،١٩٩٩)، ٢/ ٣٢٨؛الصلابي،المصدرالسابق:ص ٢٢٢.

(٤) فارس، المصدرالسابق:ص ٣٢٨ وما بعدها.

ثانيا-التوجه العثماني تجاه المدن والحواضر العربية في شمال افريقيا:

لم يكن العثمانيين بمعزل عن مجريات الأحداث الدائرة على ساحة البحر المتوسط آنذاك، وبدأت اتصالاتها مع سكان مدن الشمال الافريقي منذ وقت مبكر من القرن السادس عشر، ويرجح البعض بدايات التحالف بين الجانبين الى عام ١٥١٤م،في أعقاب فتح عروج وخير الدين لميناء جيجل، اذ ارسل الاخوان عروج[١] الى السلطان سليم الأول مجموعة من النفائس التي استوليا عليها بعد فتح المدينة، فقبلها منهما، ورد لهما الهدية بإرسال أربع عشر سفينة حربية مجهزة بالعتاد والجنود، وعكس هذا الرد من السلطان العثماني رغبته في استمرار نشاط دور الأخوين ودعمهما.[٢]

وبزغ دور الإخوة بربروس (اسحاق وعروج وخير الدين) بنشاطهم البحري قبالة سواحل الجزائر في الحقبة التاريخية الممتدة بين عامي (١٥٠٥-١٥١٠)،واتخذوا من ميناء حلق الوادي التونسي مركزاً لنشاطهم البحري بعد اتفاقهما مع حاكمها الحفصي، وارتكز نشاطهم في تلك المرحلة على مهاجمة السفن الإسبانية في حوض البحر المتوسط الجنوبي، والسعي لإنقاذ عشرات الالاف من مسلمي الأندلس من محاكم التفتيش، وجعل هذا العمل مهم أبطالا، وتزامن ذلك مع توجه الدولة العثمانية نحو المشرق وشمال افريقيا العربي وتأكيدها على حضورها الدولي البحري في البحر المتوسط، وهو

---

(١) عَرُوْج بن أبي يوسف يعقوب التركي (١٤٧٤م - ١٥١٨م) أو عروج بربروس، قبطان اشتهر هو وأخوه خير الدين بنشاطهم البحري في شمال أفريقيا وسواحل البحر المتوسط إبان القرن ١٦ الميلادي. مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية،(الجزائر،٢٠٠٦م)،٣/ ٣١-٣٢؛ مولود قاسم نايت بلقاسم، كتاب شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل عام ١٨٣٠، (الجزائر، ١٩٨٥)، ١/ ٦٦.

(٢) يذكر البعض أن الدعم العثماني لهم كان في أعقاب وفاة «عروج» سنة ١٥١٨م وبعد عودة السلطان العثماني من مصر الى استانبول عام ١٥١٩م، على أن الرأي الأكثر ترجيحاً أن هذه الاتصالات كان سابقة لوفاة عروج وقبل فتح العثمانيين للشام ومصر. يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطوريَة العثمانيَة السياسي والعسكري والحضاري، ترجمة: عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠١٠):ص ص٢٠٢ـ٢٠٦ ؛ناجي،المصدر السابق: ص١٤٨ وما بعدها..

ما دفعها لتقديم الدعم للنشاط البحري لهما، وقدمت لهما المساعدات المالية والمعنوية كافة.[١]

عزز الدعم العثماني للاخوين بان يقوما بنشاط بحري متزايد، اذ اتفق العثمانيون مع الأخوين على ضرورة الإسراع بدخولهما مدينة الجزائر لتخليصها من سيطرة القوات الاسبانية عليها، فتوجها اليها بعد استنجاد حاكمها سامي التومي بهما، وقد تمكن عروج من دخول الجزائر عام ١٥١٨م ومعه اكثر من٥ الاف مقاتل، كما تمكن من دخول ميناء شرشال، واجتمع له الأمر في الجزائر بعد تمكنه من انتزاع السلطة من حاكمها سامي التومي[٢]، وبويع فيها للسلطان سليم الاول في نفس السنة التي هزمت فيها القوات العثمانية القوات المملوكية في الشام في موقعة مرج دابق عام ١٥١٦م.[٣]

أرسل سكان مدينة الجزائر الى السلطان سليم الاول رسالة مؤرخة في المدة من ٢٦ تشرين الأول الى٣ تشرين الثاني عام ١٥١٩م، وكتبت بأمر من خير الدين الى السلطان سليم بعد عودته من مصر والشام الى استانبول، وكان الغرض من تلك الرسالة ربط الجزائر بالدولة العثمانية، وكانت الرسالة التي حملتها البعثة موجهة باسم القضاة والخطباء والفقهاء والأئمة والتجار والأعيان وكافة سكان مدينة الجزائر، وهي تفيض بالولاء العميق للدولة العثمانية.[٤]

(١) مذكرات خيرالدين بربروس، ترجمة محمد دراج، دار الأصالة، (الجزائر، ٢٠١٠): ص ٢٥؛ يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، (الجزائر ٢٠٠٩):ص ٢٤٧.

(٢) بيات،المصدر السابق:ص ٥٣٤ وما بعدها.

(٣) نيقولاي ايفانوف،الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥٦١-١٥٧٤، نقله إلى العربية يوسف عطا الله، (بيروت، ١٩٨٨):ص ١٤٤.

(٤) وكان الذي يتزعم السفارة، الفقيه العالم أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الزناتي، أبو العباس بن القاضي(١٥٥٣- ١٦١٦ م): مؤرخ من أهل مكناس (بالمغرب) ولي القضاء في سلا، وكان من أكبر علماء الجزائر.خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، (بيروت، ٢٠٠٢): ١ / ٢٣٦.

ادى نجاح خير الدين البحري في البحر المتوسط الى تضر اسبانيا التي يتزعمها الملك شارلكان الخامس(شارلمان او شارل الخامس)[١] إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة، والتي كانت تضم وقتذاك إسبانيا وبلجيكا وهولندا وألمانيا والنمسا وإيطاليا، والتي كانت تدافع عن أوربا أزاء الخطر العثماني نحو شرق ووسط أوربا، وكان الصراع بينه وبين ببليربكية الجزائر بمثابة فتح جبهة حربية جديدة ضد الدولة العثمانية في الشمال الإفريقي. [٢]

لذلك لم يكتف بالهجوم المفاجئ على سواحل الجزائر، بل أرسل الضابط أوشوا دوسلا مبعوثاً للتجسس في شمال افريقيا عام ١٥٣٣م، وهو الذي طاف بأنحاء تونس، وهناك وجد استعداد الحفصيين[٣] للتعاون معه، وحذر من امتداد النفوذ العثماني على تونس، وذكر أن هذا الاستيلاء سيسهل على العثمانيين السيطرة على افريقيا، وكانت سياسة الدولة الحفصية في تونس تسير نحو الانحطاط في عهد الحسن بن محمد الذي تدهورت في عهده البلاد، فاضطربت الأحوال، وخرج البعض عن طاعته، وكان من بينهم أخوه المسمى بالأمير الرشيد الذي هرب من أخيه خوفاً من القتل، ولجأ إلى خير

(١) شارلكان أو او شارلمان الخامس او شارل الخامس او كارلوس الخامس هابسبورغ (١٥٠٠ ـ ١٥٥٨م)، توج ملكاً لإسبانيا باسم كارلوس الأول، وملك إيطاليا وأرشيدوق النمسا ورأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة،
حكم إمبراطورية موزعة على ثلاث قارات، وكانت حياته العملية حافلة، وحروبه ناجحة في أغلب الأحيان، أفلت من هزيمة محققة أمام الأتراك العثمانيون بعد أن حاصرت جيوشهم عاصمة النمسا فيينا سنة ١٥٣٢م وكانوا بقيادة سليمان القانوني. http://dbe.rah.es/biografias/10728/carlos-i-de-espana-y-v-de-alemania.

(٢) بيات، المصدر السابق:ص ٥٤٠ وما بعدها

(٣) اسسها أبو زكرياء يحيى الحفصي بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنناتي، وقد تمكن من تأسيسها عندما كان واليا من لدن الدولة الموحدية بالمغرب الاقصى التي كانت تونس تابعة لها منذ عام ١١٦٠م، أعلن في عام ١٢٣٧م مستغلا فرصة تراجع أمر خلفاء تلك الدولة وضعفهم. احمد بن عامر، الدولة الحفصية: صفحات خالدة من تاريخنا المجيد، دار الكتب الشرقية،(تونس،١٩٧٤م): ص ص ٢٠ وما بعدها.

الدين في الجزائر، وطلب منه الحماية والعون ضد أخيه، فاستغل خير الدين ذلك، لاسيما وانه كان مركزاً اهتمامه على تونس، بسبب ضعف الحفصيين، كما كان لها أهمية استراتيجية كبيرة تسمح له بالسيطرة على حركة المواصلات بين حوضي المتوسط الشرقي والغربي، فضلا عن رغبته في توحيد بلاد المغرب تحت حكم الدولة العثمانية ليتمكنوا من استرداد الأندلس.(١)

عزم السلطان سليم الاول على التوجه إلى وسط اوربا مرة أخرى، إلا أن القدر لم يمهله كثيرا، إذ إنه مات وهو في طريق عودته ١٥٢٠م، وبمماته، آلت السلطنة من بعده إلى السلطان سليمان القانوني الذي عزم، وبعد أن استولى على بلغراد، على التوجه بسائر جنوده إلى اسبانيا للاستيلاء عليها، وبدا له أن خير الدين يصلح له في هذه المهمة، لما يعرفه عنه من شجاعة وإقدام، فوجه إليه خطابامع سنان جاوشي يطلب منه الحضور اليه، ويأمره باستنابة بعض من يأمنه في الجزائر، وأن لم يجد من يصلح لذلك، يبعث إليه السلطان نائباً. (٢)

وعندما سمع اندريا دوريا(٣) زعيم الأسطول الاسباني في البحر المتوسط بما عزم عليه السلطان سليمان، عزم على اشغال خير الدين عن سفره إلى اسطنبول، فأشاع بين الأسرى الاوربيين في الجزائر، عن عزم الحكومة الاسبانية الهجوم على الجزائر، وتخليصهم من الأسر، ففرحوا لذلك الخبر وتمردوا على السلطات هناك، فما كان من خير الدين الا ان اصدر اوامر ليأمن أعدائهم غائلتهم، ثم قام بعد ذلك بتقوية

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ٢٠٠٠م): ٧/ ٥٠٧؛بن عامر، المصدر السابق :ص ص ٢٠ وما بعدها.

(٢) بن أشنهو، المصدر السابق،ص ص ٧٧وما بعدها.

(٣) أندريا دوريا، مرتزق وقبطان بحر وسياسي إيطالي بجنوا، ولد في٣٠ تشرين الثاني ١٤٦٦م في جنوا، عمل تحت لواء مدينته الأم جنوا، ثم خدم ملك فرنسا فرنسوا الأول، ثم دخل في خدمة شارلكان، توفي في٢٥ تشرين الثاني١٥٦٠م. أحمد توفيق المدني،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (١٤٩٢- ١٧٩٢)، (الجزائر، د.ت):ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

الاستحكامات الدفاعية في الجزائر، وزاد من عدد القلاع فيها، ثم توجه بعد ذلك الى اسطنبول عام ١٥٣٣م، بعد ان عين حسن آغا الطوشي مكانه. (١)

وكان السلطان سليمان قد تشاور مع خير الدين بأهمية تونس من حيث موقعها الجغرافي، إذ تقع في منتصف الساحل الشمالي لأفريقيا، وتوسطها بين الجزائر وطرابلس، ولقربها من إيطاليا التي تعدر أحد جناحي الإمبراطورية الرومانية المقدسة، بينما يمثل الجناح الآخر اسبانيا، فضلا عن ذلك مجاورتها لجزيرة مالطة مقر فرسان القديس يوحنا حلفاء الملك شارلكان، ثم الامكانيات الهائلة التي تتيحها موانئ تونس في التحكم في المواصلات البحرية، وهكذا تضافرت تلك العوامل على اضفاء الأهمية العسكرية على لتونس. (٢)

وبعد أن تم إعداد الأسطول العثماني الجديد خرج خير الدين بربروسا بأسطوله القوي من الدردنيل متجهاً نحو سواحل ايطاليا الجنوبية، فاستطاع أن يأسر الكثير منها، وأغار على مدنها وسواحلها، ثم اتجه نحو جزيرة صقلية، وكانتتونس المرحلة الثانية بالنسبة لخير الدين، وذلك لتنفيذ خطة الدولة العثمانية، والتي تقتضي تطهير شمال افريقيا من الاسبان.(٣)

١٥١٠م استولى الإسبان في عام ١٥١٠ على طرابلس الغرب في ٢٥ تموز ١٥١٠م، فبدأت على أثرها مرحلة جديدة من مراحل الصراع العربي والعثماني ضد الاحتلال الاسباني لهذا الجزء من المغرب العربي، والذي انتهى بخضوعه للسيطرة

---

(١) المدني، المصدر نفسه : ص ٢٢٥ – ٢٢٧ .

(٢) عائشة جميل: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني ١٥٢٠-١٨٣٠م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ٢٠١٧-٢٠١٨: ص ١٨٠-١٨١.

(٣) ابن رقية التلمساني: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحقيق، خيرالدين سعيدي، دار أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل، (الجزائر، ٢٠١٧): ص ص١٣ وما بعدها .

العثمانية عام ١٥٥١، واثناء مدة الاحتلال الاسباني لطرابلس الغرب قتل اعداد كبيرة من سكانها،اثناء مدة حكمهم الذي قارب ٢٠ عاما، وكلف ملك إسبانيا فرسان القديس يوحنا بإدارتها عام ١٥٣٥م.[١]

كما تعرضت المدينة في هذه المدة إلى العديد من الهجمات التي كان ينفذها سكان طرابلس الغرب وتاجوراء، فضلاً عن هجمات عروج وخيرالدين اللذين شكلا تهديداً خطيرا على الوجود الاسباني وحلفائهم فرسان القديس يوحنا، ونتيجةللسياسة التي اتبعوها هناك، أعلن سكانها تأييدهمللعثمانيين، ودعم جهودهم في العمل ضد الأسبان، اذ قاموا بارسال وفد من تاجوراء إلى السلطان العثماني يطلبون مساعدته لتحرير بلادهم من المحتلين.[٢]

قام السلطان سليمان القانوني بإرسال قوة عثمانية بقيادة مراد آغا، إلى تاجوراء لتولي أمرها، ولمواجهة الأسبانيا الموجودين في طرابلس الغرب، وقد استقبله سكانها بكل حفاوة وترحاب، ثم بدأ مراد آغا النظر في أمور البلاد وترتيب أوضاعها، لكي يتسنى له فيما بعد الهجوم على طرابلس الغرب وفتحها، وعندما شن غاراته الأولى عليها في عام ١٥٢١م وجدها محصنة بالحاميةالأسبانية، وتعذر عليه اقتحامها[٣]، فارسل إلى السلطان يطلب منه المدد، وفي هذه الأثناء حرص القائد العثماني على إقامة التحصينات العسكرية، فقام ببناء قلعة صغيرة لتكون قاعدة انطلاقه نحو طرابلس الغرب[٤]،فلما

---

(١) ايتوري روسي، طرابلس الغرب تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا، ترجمة وتقديم : خليفة محمد التليسي، (طرابلس، ١٩٦٩):ص ٧٦؛المدني، المصدر السابق : ص ص ٢٢٥ – ٢٢٧.

(٢) ناجي، المصدر السابق: ص ١٤٨ وما بعدها ؛ خضير،المصدر السابق :ص ١٠٧-١٢٥.

(٣) بيات، المصدر السابق :ص ٥٤٣ وما بعدها؛ ايفانوف، المصدر السابق : ص ٢١٨.

(٤) ولد في راقوسيا من البلاد الإيطالية، وأسره القراصنة، وباعوه في سوق النخاسة، وآل أمره إلى قصر السلطان سليم، ليباشر خدمة النساء في القصور الملكية، ثم أصبح واليا على طرابلس وعزل من منصبه عام ١٥٥٤م، فلزم تاجوراء. الطاهر احمد الزواوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر،(بيروت،١٩٧٠):ص ص ١٥٣-١٥٤ .

وصلت رسالته إلى السلطان، أمر الصدر الأعظم سنان باشا[١] بالتوجه إلى المدينة على رأس الأسطول، فتمكن من تحريرها بمعونة تورغوت باشا أو تورغوت رئيس، الأمير لاي البحري العثماني.[٢]

ولمواجهة هذه الاخطار عين خير الدين بربروسا على حكم تاجوراء خير الدين كرمان الذي تولى الحكم فيها الى عام ١٥٣٨م، ثم حل محله مراد اغا الذي عينه السلطان القانوني لقيادة عملية الدفاع عن تاجوراء ومن ثم استعادة طرابلس، وجهز السلطان لهذا الغرض اسطولا بقيادة سنان باشا وصالح ريس وطرغوت ريس، قام هذا الاسطول اول الامر بالهجوم على صقلية والسواحل الايطالية.[٣]

انطلقت الحملة نحو صقلية، ووصلتها في١٣ تموز١٥٥١م، وقام سنان باشا قائد الحملة بفرض حصاره على مالطة في ١٨ تموز، لكنه لم ينجح في ذلك بسبب المقاومة القوية، وحصانة الجزيرة، فانسحب على أثرها، وتوجه نحو جزيرةقوزو في البحر المتوسط، بناءا على اقتراح طرغوتريس الذي كان يعلم بضعف تحصينها[٤]، فأنزل العثمانيون قواتهم فيها،ثم اتجه الأسطول بعد ذلك نحو طرابلس الغرب، ووصلها

---

(١) سنان باشا (١٥٠٦ ـ١٥٩٦) رجل دولة وقائد عسكري عثماني من أصل ألباني، عين حاكما على مصر عام ١٥٦٩، قاد عام ١٥٧٤ الحملة العثمانية على تونس التي شكلت نهاية الاحتلال الإسباني للبلاد وبداية الحقبة العثمانية بها، كما كان قائد حملة عسكرية كبيرة إلى اليمن لإخماد تمرد الإمام الزيدي المطهر بن يحيى شرف الدين عام ١٥٧١. الزاوي، المصدر السابق: ص ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) طرغوت رئيس، قبطان بحري عثماني أصله يوناني، ولد عام ١٤٨٥م، وأهم واقعة خاضها في تلك المدة هي التي دمر فيها كامل أسطول صقلية قرب جزر ليباري في عام ١٥٦١م، وتوفي عام١٥٦٥م. الزاوي، المصدر نفسه: ص ص ١٥٤ وما بعدها.

(٣) وذكرت مصادر اخرى ان تعينه كان في عام ١٥٣٩. ايفانوف، المصدر السابق، ص٢٢٢؛ سالم جوامع، «طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني: قراءة تحليلية في التطورات السياسية من منتصف القرن ١٥م إلى منتصف القرن ١٦م،المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد ٤، العدد ١، شهر كانون الثاني/ جانفي ٢٠٢١ : ص ص٢١١- ٢٢١ .

(٤) بيات، المصدر السابق: ص ص ٥٨٥-٥٧٥ .

في١٥ آب من العام نفسه، وكان سنان باشا في ذلك الوقت منشغلاً مع رفاقه من القادة بوضع الخطط اللازمة للهجوم على طرابلس، واتفقوا على فرض حصار على المدينة قبل اقتحامها، في الوقت الذي لم يكنفيه فرسان القديس قد أخذوا احتياطاتهمالكافية للتصدي لمثل هذه الحملة.(١)

أمر سنان باشا ببدء العمليات العسكرية، وكانت الهجمات فيها عنيفة أشتبك فيهاالطرفين من جهة البر والبحر، إلى أن استطاعت القوات العثمانية السيطرة على طرابلس في ١٤ آب ١٥٥١بعد يومين، أقام سنان باشا احتفالاً كبيرا لانتصارهم في هذه الحملة التي مكنتهم من السيطرة على طرابلس(٢)، ومع ذلك فقد استغل شارلكان استنجاد السلطان الحفصي الحسن بن محمد به، والرغبة في عزل الدولة العثمانية، فاندفع بالهجوم على تونس، في حملة بحرية كبيرة مكونة من ٣٠ ألف مقاتل اوربي، على ظهر ٥٠٠ سفينة، وعندما رست سفنه أمام تونس قامت المعارك العنيفة بين الطرفين، الأمر الذي أعاد السيطرة الاسبانية على تونس في عام١٥٣٥م، اثر اخفاق القوات العثمانية المشتركة، التي كان تعدادها ٧ آلاف جندي وصلوا مع خير الدين ونحو ٥ آلاف تونسي، في صد ذلك الهجوم، فكانت النتيجة الحتمية أن استولى شارلكان على مدينة تونس وما حولها ونصب الاسبان الحسن بن محمد حاكماً عليها.(٣)

عاد خير الدين إلى الجزائر، واستقر أول الأمر بمدينة قسطنطينية، ومن هناك أخذ يستعد لاستئناف القتال ضد الاسبان في الجبهات التي يحددها، وكان لزاماً عليه،

---

(١) جوامع، المصدر السابق :ص ٢٢١؛عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني،(بيروت، ١٣٩٣هـ):ص ٤٢٢-٤٣٠.

(٢) خضير، المصدر السابق، ص ١٢٧-١٣٢.

(٣) وعملاً بمنطوق المعاهدة كان الحسن بن محمد سيسلم بونه والمهدية الى شارل الخامس، فاستولى على بونة، حليفاً ومساعداً لفرسان القديس يوحنا بطرابلس، وأن يقوم بمعاداة العثمانيين وأن يتحمل نفقات ألفي اسباني على الأقل يتركون كحامية في قلعة حلق الواد.التميمي، المصدر السابق: ص ١٠٠ وما بعدها.

كقبودان باشا للأسطول الإسلامي العثماني أن يشعر شارلكان الخامس بوجوده، وأن يرد على ضربة تونس بضربة مثلها فقام بالهجوم على جزر البليار الاسبانية وعلى سواحلها الجنوبية[١]، ومن ناحية أخرى دخلت الدولة العثمانية في تحالف رسمي مع فرنسا في عام ١٥٣٦م، ويعد ذلك هو رد الفعل على الهجوم المضاد الذي قام به الاسبان على تونس، ما اقلق قادة الإمبراطورية الرومانية الذين شعروا انهم طوقوا من لدن خصميهما الفرنسيين والعثمانيين، مع استئناف الحروب معهما من جديد.[٢]

وفي المغرب الاقصى وبهدف الحيلولة دون قيام تعاون حقيقي بين العثمانيين من ناحية والوطاسيين والسعديين من ناحية اخرى، توجه البرتغاليون نحو التقرب منهما، اثر شعوره بانشغال الدولة العثمانية وحلفائها في حروبهم ضد الاسبان عقد أحمد الوطاسي[٣] مع البرتغال معاهدة أمدها أحد عشر عاماً تقضي بوضع المغاربة المقيمين في ضواحي أصيلا وطنجة والقصر الصغير تحت السلطة القضائية لملك فاس، كما يجوز لرعاياه المتاجرة بحرية داخل تلك المناطق، كما حاول البرتغاليون كذلك عقد هدنة مع

(١) الشافعي درويش: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن ١٠هـ/ ١٦م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث غير منشورة، المركز الجامعي بغرداية، ٢٠١٠-٢٠١١: ص ٦٦.

(٢) بدأت العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليمان القانوني، وفرانسوا الأول ملك فرنسا، وانتهت بإبرام معاهدة الامتيازات، وكان لهذه المعاهدة شقها الدبلوماسي والعسكري والاقتصادي، في عام ١٥٤٣م أمر سليمان القانوني القائد خير الدين بربروسا بالإبحار إلى فرنسا بأسطول قوامه ١٢٠ سفينة و٣٠ ألف جندي لمساعدة الفرنسيين بتحرير مدينة نيس، وعلى اثر ذلك عرض ملك فرنسا على بربروسا إقامة قاعدة عثمانية في ميناء طولون الفرنسي المطل على البحر الأبيض المتوسط. التميمي،المصدر السابق: ص ص ٥-٤٤.

(٣) أحمد بن محمد بن محمد الوطاسي المشهور بأبو العباس الوطاسي توفي عام ١٥٤٩م سلطان المغرب بين عامي ١٥٢٦م- ١٥٤٥م، ثم بين عامي١٥٤٧م ـ ١٥٤٩م، في عام ١٥٣٧م عقد هدنة مع البرتغاليين المسيطرين على آسفي على ثلاث سنين ليتفرغ لقتال السعديين. وعاد السعديون بزعامة محمد الشيخ، ودخلوا فاس بعد حرب وحصار عام ١٥٥٠م، وأسرو السلطان أبو العباس فحمل إلى مراكش وظل معتقلا بها إلى أن مات. الناصري، المصدر السابق:١٧٥.

السعديين، فبعثوا وفداً إلى مراكش للتفاوض مع أحمد الأعرج الذي استجاب لذلك، وعقد معها هدنةلمدة ثلاث سنوات في٢٥ نيسان ١٥٣٧م، مع إقامة تبادل تجاري بين رعايا الطرفين[١]، وقد بدا وكأن تعاوناً قد حصل بين العثمانيين والقوى البحرية في المدن والحواضر العربية ضد الاوربيين ومراكزهم هناك، اذ استفاد السلطان أحمد الأعرج السعدي[٢] من الجهود التي بذلتها الدولة العثمانية وسكان الولاية في الجزائر بقيادة خير الدين بربروسا، فقام بمحاصرة مدينة آسفي بأزمور عام ١٥٣٤م، وكادت المدينة أن تقع بيد السعديين لولا النجدات التي بعثها البرتغاليون لحامياتهم في المدينة المحاصرة.[٣]

وعندما سمع جان الثالث الملك البرتغالي بوصول الأسطول العثماني في ١٣ ايلول١٥٣٥م بقيادة خير الدين بربروسا إلى الشمال الأفريقي، فكر في الجلاء عن بعض المراكز مثل سبته وطنجة باعدهما مناطق حيوية للدفاع عن مصالح الأوربيين في غرب البحر المتوسط،إن الوجود العثماني في الجزائر أثر على موقف الملك البرتغالي في المغرب، إذ تراجع عن القيام بعمليات عسكرية فيه، كما أدخل استيلاء العثمانيين على تونس الحيرة لدى البابا، والإمبراطور شارلكان الذي عد ذلك تهديداً مباشراً لخطوط مواصلاته البحرية مع أطراف مملكته، بعد أنضمنت الدولة العثمانية السيطرة على الممرات الضيقة بين صقلية وأفريقيا.[٤]

---

(١) عبد القادر فكاير:الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره ٩١٠-١٢٠٦هـ/ ١٥٠٥-١٧٩٢م،ط٢، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (الجزائر، ٢٠١٥):ص١٨٢.

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد الحسني، أبو العباس السعدي المعروف بأحمد الأعرج السعدي١٤٨٦ـ ١٥٥٧م، وخلف أباه القائم بأمر الله وبويع سلطانا للمغرب عام ١٥١٨م. محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك الحادي، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، ١٩٩٨م): ص ص ١٠٠ ومابعدها.

(٣) عبد الجليل التميمي: «الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر»، في المجلة التاريخية المغربية،عدد١٠-١١، ١٩٧٨م: ص ص ٥-٤٤.

(٤) حسان حلاق، تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، (بيروت٢٠٠٠): ص ٢٨ - ٢٩.

ثالثا: التواجد العثماني وآثاره على المدن والحواضر العربية في شمال افريقيا:

كانت ولايات المغرب العربي، ككل آنذاك تنقسم إلى ثلاثة كيانات سياسية محلية هي: الدولة الحفصية في تونس، والدولة الزيانية في الجزائر[١]، والدولة المرينية في المغرب الأقصى[٢]، وكانت في صراع دائم حول الحدود والتوسع، كما تواجدت زعامات محلية وإمارات صغيرة، كإمارة كوكو في شمال شرق الجزائر، وتحظى مدينة بجاية بإمارة أشبه ما تكون مستقلة، في حين تخضع مدينة الجزائر لقبيلة بني سالم، وعلى رأسها سالم التومي.[٣]

وبذلك أدرك العثمانيون منذ اتصالاتهم بالقوى المحلية في الجزائر أن نجاحهم في حكمها متوقف على مدى نجاحهم في التقرب والتعامل مع القوى المحلية ذات الحضور الديني والاجتماعي فيها، ومدى تمكنهم من الحصول على دعم رؤساء ومشايخ ورموز تلك القوى، فبادروا إلى انتهاج سياسة مرنة الهدف منها، استمالة تلك القوى وكسب ودها، وذلك لأهميتها في إنجاح عملية التعبئة العامة ضد الخطر الاوربي الذي كان يهدد الجزائر وباقي حواضر الشمال الافريقي العربية والدولة العثمانية على حد سواء آنذاك.[٤]

وعلى هذا الاساس سارع السلطان سليم الى منح رتبة بكلربك الى خير الدين

(١) الدولة الزيانية أو بنو زيان، وهم بنو عبد الواد، بسطت نفوذها في الجزائر في المدة ما بين ١٢٣٥–١٥٥٤م، واتخذوا من تلمسان الملقبة بلؤلؤة المغرب العربي عاصمة لهم. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع،(الجزائر، ٢٠٠٢).

(٢) هي سلالة حكمت بلاد المغرب الأقصى من القرن ١٣ إلى القرن ١٥ ميلادي، وتوسعت حدود دولتهم خارج نطاق المغرب في عهد السلطان أبي سعيد الأول، اتخذوا من مدينة فاس عاصمة لهم، وأول سلطان لهم هو يعقوب بن عبد الحق. أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٩٥٤م): ٢/ ص٢٢٦ـ٢٢٧.

(٣) ينظر: درويش:المصدر السابق:ص ص ٦٦ وما بعدها؛ فكاير،المصدر السابق:ص١٨٢.

(٤) مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان،» أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني ١٥١٨ ـ ١٨٣٠»، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مركز صلاح الدين الايوبي، جامعة تكريت،المجلد ٥، العدد١٦، نيسان٢٠١٣: ص٤١٢-٤١٣.

عام ١٥٢٩م وأصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة في اقليمه ممثلاً للسلطان حتى عام ١٥٤٤م، خلفه ابنه حسن حتى عام ١٥٥٢م، اذ تولى السلطة فيها بعده صالح ريس[١]، وبذلك أصبحت الجزائر تحت حكم الدولة العثمانية، وأصبح أي اعتداء خارجي على أراضيها يعد اعتداءً على الدولة العثمانية، ودعم السلطان سليم الاول هذا القرار بقرارات تنفيذية، إذ أرسل الى الجزائر قوة من سلاح المدفعية، وألفين من الجنود الانكشارية، وبذلك تشكل ولاية الجزائر ما عرف بأرستقراطية عسكرية عثمانية انكشارية، لوجود اعداد كبيرة من الجند فيها كقاعدة عسكرية بحرية وبرية في ان واحد يقودهم اغا معين من السلطان العثماني، وتحولت من جراء ذلك الى ركيزة مهمة لحركة واعمال البحرية العثمانية في البحر المتوسط،كما أصبح ميناء الجزائر عاصمة كبرى ليس للمغرب الأوسط فحسب، بل ولكل شمال افريقية فيما بعد.[٢]

وبذلك دخلت الجزائر رسمياً تحت السيادة العثمانية اعتباراً من عام ١٥١٨م، والدعوة للسلطان سليم الاول وخلفه على المنابر في المساجد، وضربت العملة فيها باسمه، اذ شهدت الجزائر سك ثلاث انواع من النقود العملات الذهبية المعروفة بالسلطاني، وعملات فضية متنوعة من أهمها الدورو الجزائري، وعملات نحاسية عديدة ابرزها(عملة الصائمة)، وبعض قطع أخرى اقل منها قيمة.[٣]

وغدت الجزائر، أول ولاية من الولايات العربية في شمال أفريقيا تدخل تحت السيطرة العثمانية، وكانت وحدة ادارية مما يطلق عليها اسم اوجاقات المغرب[٤]،

---

(١) استمر حكم البكلربكية في الجزائر الى عام ١٥٨٧م . محمد على داهش،الدولة العثمانية والمغرب: اشكالية الصراع والتحالف، دار الكتب العلمية،(بيروت، ٢٠١١): ص ١٥وما بعدها.

(٢) فاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية دار المدار الإسلامي، (بيروت،٢٠٠٣): ص٧٠ وما بعدها؛ عمر، المصدر السابق: ص ٥٧ وما بعدها.

(٣) المشهداني؛ رمضان، المصدر السابق، ص ٤٢٤.

(٤) جان لوي باكي جرامون، أوج الإمبراطورية العثمانية: الأحداث (١٥١٢ – ١٦٠٦): تاريخ

وقسمت الجزائر إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: إقليم قسنطينة في الشرق، وإقليم وهران وعاصمته مدينة معسكر ثم مدينة وهران في الغرب، وإقليم التطيري وعاصمته مدينة مدية، وكانت تلك الاقاليم مستقلة في ميزانيتها، وكان فيها مجلسان استشاريان إلى جانب الحاكم، مجلس الشورى والديوان[١]، وكان معظم الذين تولو إدارة سناجق ايالة الجزائر كانو قادة بحريين تم تعينهم مركزيا[٢]،ووفر السيطرة العثمانية على اقليم الجزائر ولا سيما وباقي اقاليم الشمال الافريقي موارد مالية مهمة للدولة، تأت لها من الضرائب والمغانم والزكاة والعشر والجزية والفيء والخراج وما يقوم به الحكام ورؤساء القبائل والعشائر من دفع العوائد، وغيرها أصبحت ايالة الجزائر قاعدة اقتصادية قوية لها.[٣]

وفي طرابلس الغرب تم تحويلها الى ايالة باسم ايالة طرابلس الغرب، واصبحت ولاية طرابلس سنجق الباشا اي مركز الولاية، وشهدت ايالة طرابلس تغيرات كثيرة في تقسيماتها الادارية، اذ كانت في بداية السيطرة العثمانية ضمت اجزاءا واسعة من تونس،تولى طغروت باشا ادارة سوسة والقيروان والمنستير وظلت كذلك حتى تمت السيطرة العثمانية على تونس، وكان يدير شؤونها والي (باشا) يعينه السلطان العثماني مباشرة، وكان من ابرز نتائج السيطرة العثمانية بدء مرحلة جديدة من التطور السياسي في طرابلس الغرب عموما تمثل في تعيين ولاة من غير سكان طرابس الغرب، اذ قام سنان باشا وقبل مغادرة طرابلس، وقام بوضع الانكشارية في قلعة طرابلس، وعين اداريين وقواد في المناطق المختلفة ونظم شؤون الادارة.[٤]

كما قام بتعين مراد آغا واليا عليها، وصدر فرمان من السلطان بخصوص

الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (القاهرة ١٩٩٢): ص ١٠٠ وما بعدها.

(١) ناجي، المصدر السابق: ص ١٤٨؛خضير، المصدر السابق : ص ١٣٠وما بعدها.

(٢) بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي: ص ٥٥٣.

(٣) التر، المصدر السابق: ص ص٧٠ وما بعدها؛ بيات، دراسات في تاريخ العرب..: ص ٦٥.

(٤) جوامع، المصدر السابق : ص ٢٢١ وما بعدها.

تعيينه والياً عليها، فكان أول الولاة العثمانيين، باشر مراد آغا أعماله الإداريةفيها،وفق القوانين والانظمة العثمانية، وبرز ذلك بشكل واضح منذ الاعوام الأولى لحكم، فقد انتعشت البلاد في جميع مجالاتها العام، كما أعاد للطرابلس مكانتها التجارية المهمة[١]، وأقر مراد آغا الأمن والاستقرار فيها، مستعينا لتحقيق ذلك بما ارساله السلطان من قوات كبيرة للإنكشاريةلتعزيزالحامية الموجودة فيها، بهدف منع أي اعتداء يقع عليها من لدن الأسبان أو من فرسان القديس يوحنا لاحقا[٢]، وهكذا اصبحت ليبيا تحت السيطرة العثمانية، وانصهر الجنود الانكشارية مع أهاليها وتصاهروا وانخرطوا في مجتمع الولاية.[٣]

وفي عام ١٥٥٥م صدر مرسوم عثماني بتعين طرغوت باشا والياً على طرابلس[٤]، وسلمه مراد اغا مهام الحكم وشؤون البلاد، الا انه انتهج اسلوبا متشددا في الحكم، وهو ما لم يألفه سكانها من قبل، لذا تمردوا عليه، اذ تمرد عليه سكان جبل غريان، إلا أنه تمكن من إخضاعهم، واستطاع فرض سيطرته على كل ليبيا [٥]، ويعد عصره العصر الذهبي لطرابلس الغرب اقتصاديا، اذ كانت تاتيهاالغنايم من كل جانب وقام بانفاقها على الجند وتجميل المدينة، كما اشتغل في أخريات حياته بالعمليات العسكرية البحرية، وشكل

(١) ايفانوف، المصدر السابق: ص ٢٢٦-٢٢٩.

(٢) الدسوقي، المصدر السابق:ص ٦٨.

(٣) فريد بك، المصدر السابق: ص١٨٦ وما بعدها عرف هذا العهد بالعهد العثماني الأول الذي انتهى عام١٧١١م،عندما استقل أحمد باشا القرامانلي بزمام ولاية ليبيا.أبي عبد الله محمد بن غلبون، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك وما كان بها من الأخبار، تعليق: طاهر أحمد الزاوي، (القاهرة، ١٣٤٩هـ): ص ٩٣ ؛ شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو،(القاهرة، ١٩٧٧).

(٤) وقد اختلفت المصادر في تاريخ تعيين طرغوتريس، فقد ذكر مصدر أن تعيينه كان في عام ١٥٥٦م، وبقي في هذا المنصب لحين استشهاده أمام أسوار مالطة عام ١٥٦٥ م، وذكرت مصادر أن أمر تعيينه كان في عام ١٥٥٣م. ينظر:خضير، المصدر السابق: ص ١٢٣.

(٥) بيانانت، الدولة العثمانية في المجال العربي: ص ص ٥٥٨ – ٥٧٢.

تهديداً كبيرا على السواحل الأوربية، حتى قتل في نيسان عام ١٥٦٥م، اثناء مشاركته في حصار عثماني لمالطة اذ جهزت الدولة العثمانيةانذاك أسطولاً ضخماً، وأقيمت له جنازة مهيبة في طرابلس لجهوده في خدمة الدولة العثمانية في البحر والبر،على اثر ذلك، تولى يحيى باشا لولاية طرابلس بمرسوم صادر عن السلطان سليمان القانوني الغرب، ولمدة عامين اذ توفي في عام ١٥٦٦م.(١)

وكان من نتائج دخول شمال فريقيا العربي تحت السيطرة العثمانية في المدة موضوع البحث، ومنذ عام ١٥١٩ مبدأ الانكشارية ومن يرسلهم السلاطين العثمانيين، يظهرون في الحياة السياسية والعسكرية هناك، وأصبحوا عنصراً بارزاً ومؤثراً في سير الأحداث، بعد أن كثر إرسالهم الى تلك الأقاليم، وأذن السلطان سليم، ومن جاء بعده لمن يشاء من رعاياه المسلمين في السفر الى ولايات الجزائر وطرابلس الغرب وغيرها من الولايات شمال افريقيا الخاضعة لسلطتهم، ومن ثم الانخراط في صفوف المقاتلين هناك والحياة العامة هناك، وقرروا منح المتطوعين الذين يذهبون الى هناك الامتيازات المقررة للفيالق القوات الانكشارية تشجيعاً لهم .(٢)

(١) المصدر نفسه:ص ٥٥٨ وما بعدها .

(٢) أوزتونا، المصدر السابق:ص ص٢٠٠-٢٣٧.

المصادر والمراجع:

١. أحمد آق كوندز؛ سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن

٢. يلمازأوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطوريَة العثمانيَة السياسي والعسكري والحضاري، ترجمة: عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠١٠) .

٣. مذكرات خيرالدين بربروس، ترجمة محمد دراج، دار الأصالة، (الجزائر، ٢٠١٠).

٤. عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني،(بيروت، ١٣٩٣هـ).

٥. فاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية دار المدار الإسلامي، (بيروت،٢٠٠٣).

٦. فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت، ٢٠٠٧).

٧. ابن رقية التلمساني: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحقيق، خيرالدين سعيدي، دار أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل، (الجزائر، ٢٠١٧ .

٨. جان لوي باكي جرامون، أوج الإمبراطورية العثمانية: الأحداث (١٥١٢ – ١٦٠٦): تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (القاهرة ١٩٩٢).

٩. عائشة جميل: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني ١٥٢٠-١٨٣٠م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ٢٠١٧-٢٠١٨.

١٠. سالم جوامع، «طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني: قراءة تحليلية في التطورات السياسية من منتصف القرن ١٥م إلى منتصف القرن ١٦م،المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد ٤، العدد ١، شهر كانون الثاني/ جانفي ٢٠٢١ .

١١. عبد الجليل التميمي: « الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على

الإيالات المغربية في القرن السادس عشر»، في المجلة التاريخية المغربية،عدد١٠-١١، ١٩٧٨م.

١٢. عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج٢، ط٢، دار الثقافة،(بيروت،د.ت)

١٣. سيار الجميل،تكوين العرب الحديث،دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان،١٩٩٧).

١٤. فيليپ حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، القسم الرابع،ط٣، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٥٧).

١٥. حسان حلاق،تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاص،دار النهضة العربية، (بيروت٢٠٠٠) .

١٦. عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ٢٠٠٠م).

١٧. رابحة محمد خضير،» دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني (١٥٥٥م)»، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،المجلد ٦، العدد٢، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، أيار ٢٠٠٧.

١٨. علي محمود عامر وخير الدين فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى،ليبيا)،منشورات جامعة دمشق،(دمشق،١٩٩٩).

١٩. محمد على داهش، الدولة العثمانية والمغرب: اشكالية الصراع والتحالف، دار الكتب العلمية،(بيروت، ٢٠١١).

٢٠. الشافعي درويش: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن ١٠هـ/ ١٦م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث غير منشورة، المركز الجامعي بغرداية، ٢٠١٠-٢٠١١.

٢١. محمد كمال الدسوقي،الدولة العثمانية والمسالة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،(مصر ١٩٧٦).

٢٢. مصطفى أرمغان، التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية: جوانب غير معروفة من حياة سلاطين بني عثمان، ترجمة: مصطفى حمزة، الدار العربية للعلوم

ناشرون،(بيروت، ٢٠١٤م).

٢٣. محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، (د.م، ٢٠٠٢).

٢٤. ايتوري روسي، طرابلس الغرب تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا، ترجمة وتقديم : خليفة محمد التليسي، (طرابلس، ١٩٦٩).

٢٥. خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، (بيروت، ٢٠٠٢).

٢٦. الطاهر احمد الزواوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر، (بيروت،١٩٧٠).

٢٧. عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، (الجزائر، ٢٠٠٨م):ص ص ٧٧

٢٨. عزيز سامح الت، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨٩).

٢٩. عبد العزيز سليمان، الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٧٣) .

٣٠. عباس إسماعيل صباغ،تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية: الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس، (بيروت ١٩٩٩م).

٣١. علي محمد الصلابي، الدولةالعثمانية: عوامل النهضة وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (بورسعيد، ٢٠٠١).

٣٢. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية، دار النفائس،(بيروت،٢٠٠٩).

٣٣. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، (بيروت، د.ت)

٣٤. احمد بن عامر، الدولة الحفصية: صفحات خالدة من تاريخنا المجيد، دار الكتب الشرقية،(تونس،١٩٧٤م).

٣٥. يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، (الجزائر ٢٠٠٩).

٣٦. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦ـ ١٩٢٢، دار النهضة العربيَة، (بيروت، ١٩٨٤).

٣٧. محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك الحادي، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، ١٩٩٨م).

٣٨. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط١٠، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٦م):ص ١٨٨

٣٩. عبد القادر فكاير:الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره ٩١٠-١٢٠٦هـ/ ١٥٠٥-١٧٩٢م،ط٢، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (الجزائر، ٢٠١٥).

٤٠. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع،(الجزائر، ٢٠٠٢).

٤١. جمال كمال محمود،البحر الأحمر في الاستراتيجية العثمانية ١٥١٧-١٨٠١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت، ٢٠١٩).

٤٢. أبي عبد الله محمد بن غلبون، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك وما كان بها من الأخبار، تعليق: طاهر أحمد الزاوي، (القاهرة، ١٣٤٩هـ): ص ٩٣ ؛ شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو، (القاهرة، ١٩٧٧).

٤٣. أحمد فؤاد متولي؛ وهويدا محمد فهمي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٥.

٤٤. أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (١٤٩٢/ ١٧٩٢م)، وثائق ودراسات، ط٣، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر، ١٩٨٤).

٤٥. مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، (الجزائر،٢٠٠٦م).

٤٦. مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان،» أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني ١٥١٨ ـ ١٨٣٠»، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مركز صلاح الدين الايوبي، جامعة تكريت، المجلد ٥، العدد١٦، نيسان٢٠١٣.

٤٧. أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار

دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٩٥٤م) .

٤٨. محمود ناجي: تاريخ طرابلس الغرب، ترجمه عن العثمانية عبد السلام ادهم، ومحمد الاسطى، منشورات الجامعة اليبية، (طرابلس الغرب،١٩٧٠).

٤٩. مولود قاسم نايت بلقاسم، كتاب شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل عام ١٨٣٠،(الجزائر، ١٩٨٥).

٥٠. رونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، (القاهرة ، ١٩٨٥ م).

٥١. نيقولايايفانوف،الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥٦١-١٥٧٤، نقله إلى العربيةيوسف عطا الله، (بيروت، ١٩٨٨).

52. Helen Chapin Metz. Iran, a Country study. 1989. University of Michigan: p. 313